الفصل الرابع

الفصل الدراسى فى مدرسة عصر التغييرات العالمية

أولاً الفصل التقليدى ومشكلاته

ثانياً المدرسة التقليدية

ثالثاً الفصل الدراسى المتوقع فى مدرسة عصر العولمة

رابعاً مدرسة العالم المتغير

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

لاينكر أى فرد فى أى مجتمع أهمية الفصل الدراسى فى كل مدرسة، فهو بداية المنظومة التعليمية، وهو نقطة الانطلاقة إلى العالم كله، فالفصل الدراسى بأى شكل يعتبر مجتمع متكامل الأركان لما يجمعه من أفراد وجماعات وثقافات وبيئات، لذلك تعتمد عليه الأجهزة والإدارات التعليمية فى تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية، والفصل الدراسى بشكله الحالى لم يتغير كثيراً عن بداية إنشاء المدرسة فى أى مكان حتى لو اختلف الشكل، وتغيرت معالمه الظاهرية، ولكن فى جوهرة تمثل الجماعة الأولى المتجانسة عمرياً وثقافياً وبيئياً إلى حد كبير، والتى يجمعها هدف واحد، وتتخذ حيال تحقيق هذا الهدف مجموعة وسائل متقاربة أو متشابهة لإنجاز هذا الهدف.

ولأهمية الفصل وضرورته أصبح محط أنظار العلماء والخبراء فى الكثير من التخصصات العلمية رغبة منهم فى أن يكون هذا الفصل هو القاعدة الأولى والأساسية فى تحقيق آمال المجتمع وطموحاته فى أجيال المستقبل.

وبالرغم من كل هذه الأهمية إلا أن حركة تطوره لم تقابل التسارع الكبير فى عالم العولمة الحديثة وبقى كما كانت نشأته الأولي، مع عدم تغافلنا عما حدث للمدرسة فى تطورها فى العديد من النواحى والمجالات التى سوف يأتى ذكرها فى هذا الفصل.

والفصل الدراسى باعتباره أول حلقة تعليمية فى المنظومة التعليمية الكلية يحتاج إلى مزيد من التطور والتحديث لكى يساير رغبة المجتمع الأكيدة فى تخطى حواجز الزمان والمكان التى فرضتها ظروف الحياة الحديثة المتطورة، وحتى يمكن لهذه الحلقة أن تكتمل مع بقية حلقات المجتمع، وتحقق ما ترجوه من آمال وطموحات لأبناء المستقبل باعتبارهم كل آمال التقدم والرقي.

أولا الفصل التقليدى ومشكلاته

يمثل الفصل التقليدى القائم فى كثير من المدارس مساحة من المبنى المدرسى وحجراته التى يوضع فيها مجموعة من المقاعد بعدد التلاميذ أمامهم مساحة ذات لون داكن للكتابة عليها بالجير الأبيض، وهذا المكان يخصص من بداية العام الدراسى لمجموعة متجانسة من التلاميذ أو الطلاب حسب المرحلة التعليمية التى خصصت لها هذه المدرسة، ويبقى الفصل على هذه الحالة منذ استقبل التلاميذ فى بداية إقامته، حتى يقضى الله أمراً كان مفعولا، وقد تحدث بعض الإصلاحات فى هذا الفصل كلما ظهرت عليه علامات الهدم أو ضعف القدرة البنائية.

والفصل التقليدى يمثل للمعلم المكان الوحيد الذى يلتقى فيه مع ما خصصت له المدرسة من التلاميذ حسب تخصصه، ويستمر الحال على ما هو عليه حتى يأتي يوم الإمتحان وتنتهى علاقة المكان بالمعلم والتلاميذ فى انتظار دورة أخرى فى عام مقبل جديد.

وهذا الفصل بما هو قائم عليه يمثل للتلاميذ المقر الوحيد الذى يمكن من خلاله أن يتعرفوا على المقررات والمواد الدراسية التى سوف يمتحنون فيها مع نهاية كل فترة، ولم تزد العلاقة بين الفصل والمعلم والتلاميذ عن هذا مطلقاً، ولذلك غالباً ما يشعر التلاميذ عند دخولهم الفصل الدراسى بشيء من الألم الشديد، حتى أن جزء منهم يحاول جاهداً أن يترك عقله فى فناء المدرسة أو المنزل أو الشارع قبل أن تلج قدماه هذا المكان، ويبقى فى داخل الفصل الدراسى جسم بلا عقل، ويتحول من معنى للإنسان إلى كتلته، وبالتالى لا يستطيع المعلم مهما أوتى من خبرة وبراعة، وامتلك الأساليب والوسائل أن يقدم جديداً لمثل هؤلاء التلاميذ، أو يمكنه أن يفيدهم بما يقول، وكيف يكون هذا

والذى أمامه ليس سوى جسد إنسان فقط، تلك أمور يعلمها الجميع، ولكن يطفوا على سطح التفكير دائماً قول مشهور (ليس فى الإمكان أبدع ممـــا كـــان) تلـــك سمات للفصل التقليدى عشناها فى طفولتنا ومازال أطفالنا يعيشوها فى كثير من المدارس.

والفصل الدراسى بصورته التقليدية لم يعد خالياً مـــن المـــشكلات العديـــدة المختلفة، فقد ذكر بعض علماد النفس فى دراستهم أن الفصل الدراسى التقليـــدى يمثل قيد حديد على نفوس التلاميذ، وبالتـــالى فهـــم لا يـــستطيعون الإبـــداع أو الإبتكار فيه لضيق ذلك القيد على نفوسهم، وبالتالى أشير إلى ضرورة أن تكون هناك أكثر من فرصة ليخرج التلاميذ من هذا الطوق ويتنفسون الـــصعداء مـــن جراء ما عانوه من ضيق وتبرم أثناء جلوسهم مـــرغمين علـــى تلـــك المقاعـــد يسمعون ولا ينطقون، ينظرون ويتعجبون، ويؤمرون، ويطيعـــون، يتلقـــون ولا يفهمون، وبذلك أمكن إتاحة مساحة من الوقت كى يستعيد التلاميذ نشاطهم مـــن خلال قسط الحرية الممنوح لهم فى تلك الفسحة أو الفسحتين.

ولأن المعلم هو صاحب الأمر الوحيد فى إدارة الفصل التقليدى أصبح يمثل بشكله وصورته الهرم الأكبر ينظر إليه التلاميذ ولا يستطيعون الـــصعود إلـــى قمته، وبالتالى فما قاله المعلم هو الصواب ودونه الخطأ، وماتحـــدث بـــه هـــو الصدق وكل حديث دونه قابل للاحتمالات، ولم يعد أمام التلاميذ أى مفر ســـوى الإيمان الكامل بهذا المعلم باعتباره المصدر الوحيد للمعرفة، والمركز الأول لكل ما يريدون من علم وخبرة واستطاع الفصل الدراسى التقليدى أن يـــسبغ علـــى المعلم كل الصور السياسية التى يريد المجتمع أن ينشأ عليها المواطنين، مـــا إذا كان المجتمع يهدف إلى ديكتاتورية أستطاع المعلم أن يكون أول الدكتاتوريين فى تصرفاته وأفعاله وأقواله، وعلى أفراد التلاميذ السمع والطاعة بلا أدنى تعبير أو تغيير، وبذلك يصبح التلاميذ على شاكلة ما تريد السياسة، وإذا كـــان المجتمـــع

يهدف إلى الديمقراطية، استطاع المعلم أن يتحول من الديكتاتورية إلى جانب الديمقراطية، وبذلك يسمح للتلاميذ بالمناقشة والحوار المنضبط بينهم وبين المعلم.

وبهذه الصورة التقليدية للفصل الدراسى أصبح يمثل أهم وأكبر المشكلات التربوية خاصة مع أفكار العولمة التى تهتم كثيراً بمبدأ الحريات الشخصية وتمكين الأفراد من حرية الاختيار وحرية التفكير.

فأصبح ذلك الفصل بصورته التى لم تتغير منذ مئات السنين أحد عوائق التقدم المتسارع، ولكن هل يمكن أن نحدث هذا التغيير والمدرسة على تقليدها التليد؟

هذا السؤال نحتاج فيه إلى معرفة صورة المدرسة التقليدية.

ثانياً المدرسة التقليدية

ظهرت المدرسة فى نشأتها الأولي، عندما أخذت الحياة الإجتماعية فى التعقد، وإزداد الرصيد البشرى من المهارات والأفكار، واتخذ الإنسان اللغة فى صورتها الأولية أداة أساسية فى التفكير والتعاون الاجتماعي، كل ذلك حتم على المسئولين فى المجتمع أن يوجهوا اهتماماً مقصوداً لعملية التعليم، خوفاً على خبرات الجماعة، وثقافة المجتمع من الضياع.

وبهذه الفكرة تحول التعليم من العرضية والتلقائية إلى الغرضية والوظيفية، واختار المجتمع جماعة من الأفراد يتمتعون بالمهارة العالية، والخبرة الممتازة لكى يقوموا بتعليم الأبناء عن قصد وعمد، ومن هنا كانت بداية المدرسة بالمعنى المعروف حالياً.

ومع التطور فى الحياة الإجتماعية والإقتصادية كان من الضرورى أن تتطور المدرسة كمؤسسة اجتماعية لها أهدافها ووظائفها التى حملتها كمسئولية وأمانة من جماعة المجتمع لتوصيلها للأبناء، واستمرت حركات التطور وصاحبتها تغيرات فى نظم الحياة والمجتمع من حيث الأفكار والأساليب فكانت من الضرورة أن تتحول المدرسة إلى الوجهة التى يريدها المجتمع.

وقد ساهم التقدم العلمي، التكنولوجيا، والحركات التحررية والقومية، والإتجاه الديمقراطى فى تطور المدرسة، وبالرغم من كل ذلك مازالت المدرسة كما كانت عند نشأتها الأولى من أهدافها حيث تهتم بالتعليم المحدد والمبرمج من المقررات والمناهج ولا يمكن أن تتحول عنه سريعاً، لأن ذلك يضعها تحت طائلة القانون والقرارات الإدارية التى تصيبهما بالعديد من المشاكل.

وحيث أن المجتمعات النامية كثيراً ماتتعلق بالفكرة الأساسية التى غرست فيها ونشأت معها، فإن ذلك إنعكس على صورة المدرسة وأهدافها ووسائلها وبالتالى أنتقل ذلك إلى الفصول بصورة مباشرة، ولايمكن للمعلم الذى يقود الفصل الدراسى أن يختلف عن متطلبات المدرسة وإدارتها، وبالرغم من كل النظريات الحديثة والآراء المتجددة التى تحاول أن تقتلع الأفكار القديمة من جذورها إلا أن المدرسة باقية على عهد إنشائها، وبالأسلوب الذى علمت به الأجيال السابقة على ما هى فيه دون تغيير أو تعديل، وإذا تم تغيير أو تعديل فإن ذلك فى الصورة والشكل، ولكن الجوهر والهيكل بقى على نشأة الخلق الأولي.

ولا نستطيع أن نلقى باللوم كله على المدرسة وحدها، لأن فى ذلك ظلم بين، وافتقاد للموضوعية العقلانية، فتخيل أن المدرسة حاولت أن تقدم لتلاميذها برامج حديثة، ومتطورة وأن ذلك غير متوفر لديها، ولكن يوجد بصورة أفضل على شاشة العرض السينمائي، وبالتالى أخذت المدرسة التلاميذ إلى دور

العرض صباحاً، فبكل تأكيد أن الدنيا سوف تقوم ولن تقعد أبداً، سوف نجد ثورة الإدارة العارمة لخروج التلاميذ عن النظم واللوائح، ونجد كذلك تبرم أولياء الأمور، وخوفهم على أبنائهم واتهام المدرسة بالإهمال، والتقصير فى العملية التعليمية، ولن يقف الأمر عند هذا الحد، بل سنجد مجموعة من الصحافة المعارضة لهذه الحداثة والتطوير، يقلبون الحقائق بما يملكون من أقلام وأوراق وينشرونها فى كل مكان، ولذلك يخشى كثير من المعلمين تغيير الحال حتى لا يتعرضوا للهجوم، إن هذه الأفكار مازالت مسيطرة على عقول إدارة المدرسة وهم بذلك يؤثرون السلامة بإنقضاء اليوم الدراسى على خير دون إزعاج لهم ولغيرهم.

هذه المدرسة التقليدية فى أفكارها تحمل فى طياتها فصول ثابتة غير متحررة، ولا يستطيع المعلم المجرد من كل حول وقوة أن يغير من أفكاره، أو يطور من وسائله لتحديث موقف أو تبسيط صعب.

وبالتالى ساهمت المدرسة التقليدية فى ثبات وصمود الفصل الدراسي.

ثالثاً الفصل الدراسى المتوقع فى عصر العولمة

لم يعد هناك مفر من ضرورة التفاعل مع فكر العولمة الرئيسى سواء كان ذلك بالصورة الإقتصادية أو الإجتماعية أو السياسية، منطلقين من التقارب التام للشعوب والجماعات والأفراد، وتحول العالم إلى قرية بل إلى ما هو أصغر من ذلك، إلى منزل واحد مكون من مجموعة من الطوابق، وعدد من الحجرات تستطيع أن تعلمهم بما تريد فى وقت واحد دون مشقة أو معاناة، وهذا واقع لا يمكن أن نبتعد عنه، أو نحول دونه، ومع ذلك نحن فى حاجة ماسة من الدول النامية إلى الإستفادة من تقارب عقارب الزمن لكى نتعامل بانطلاقة الواقع المفروض، والتفاعل معه، لنحمى ما نريد، ونأخذ بحرية ما يفيد، ونرفض بشدة

قوية ما يبيد، وليس ذلك ضرباً من الخيال ولكن ذلك سهل يسير إذا ما استطعنا أن نعلم أبناءنا القدرة على التفكير العلمى السليم، منذ نعومة أظافرهم، مع غرسهم فى بئر الإيمان.

ومن هنا علينا أن نعيد المنظور الفلسفى والتنفيذى للفصل الدراسى حتى يساير التغيرات المتسارعة فى عصر العولمة، وذلك ليس كلاماً للكتابة والرؤية الخيالية بقدر ما هو أمل حقيقي، وحث القوى للإسراع فى تنفيذه، كماأنه ليس من المعقول أن ندخل عصر العولمة ونحن نعيش أفكار القرن التاسع عشر، أو العشرين، وإذا كانت هذه الأفكار تصلح لكثير من المجالات إلا أنها لاتصلح مطلقاً مع التعليم، باعتباره من أهم مقومات التقدم والرقى وبدونه يصبح كل شيء أحلام نائم فى كهف.

ونحن فى هذا المقام نستعرض أهم مقومات الفصل الدراسى الذى نأمل فى مدرسة عصر العولمة، تلك المدرسة التى يتحتم عليها أن تكون أحد خلايا المجتمع القومى والعالمى الحية، والتى عليهاأن تمد المجتمع بكل أسباب الحياة القوية والسليمة، والقادرة على الإنقسام السريع بمزيد من الأمن والسلام، وكذلك تمتلك أسباب القوة المعنوية التى يمكن من خلالها أن تمد المجتمع بآمال واقعية تزيد من قدرة المجتمع على العمل فى مستقبل العالم القوي.

ومن أهم مقومات الفصل الدراسى فى عصر العولمة ما يلى:

(أ) الفصل مبني

إن الفصل مبنى قضية عادية، فكل فصول العالم هى عبارة عن مبنى بأى نوع من المواد حسب ظروف البيئة وطبيعة المكان وقوة الإقتصادفى تلك البيئة، ولكن نقصد فى هذا المقام فكر آخر ورؤية مغايرة تماماً لما فى أفكار العامة أو غير المتخصصين، فنحن نريد فصل محدد لعدد التلاميذ، ولكن هذا المبنى قادر

على الحركة السريعة المناسبة للموقف التعليمي، تقودنا تلك الفكرة على أساس أنه من الضرورى عند إنشاء المدرسة وفصولها أن تكون المواصفات محددة وواضحة مسبقاً حتى يمكن تحقيق ما نهدف إليه فى تلك الفلسفة التربوية للفصل الدراسي، ومن أهم مواصفات المبنى ما يلى:

١ – مراعاة المساحة التى يحتاجها كل تلميذ فى جلوسه وحركته داخل الفصل، حتى يمكن للتلاميذ أن يتعلموا بجلوسهم وحركتهم الأهداف التربوية المطلوبة، واعتبار المساحة جزء من التغير السريع لمتطلبات الموقف التعليمي.

٢ – كفاية التهوية والإضاءة، فالتلاميذ يحتاجون أثناء جلوسهم إلى كمية كافية من الهواء صيفا وشتاء وقدر مناسب من الإضاءة يجعلهم قادرين على متابعة كل ما يدور فى هذا الفصل دون أدنى مشقة أو عناء، وحتى يتمكنوا من الاستمرار فى المكان من غير تبرم أو ضجر أو ضيق، حيث أن غياب أياً من تلك الصفات والسمات لاتتفق مع الصفاء الذهنى والنفسى للموقف التعليمي.

٣ – تناسب مواد البناء والطلاء للبيئة من الأمور الأساسية لإحداث توازن نفسى لدى التلاميذ أى تتناسب مواد البناء مع ظروف البيئة، وبالتالى تكون تلك المكونات أحد المقومات للتفاعل مع البيئة التى يعيش فيها التلاميذ.

فنحن إذا نظرنا إلى المدارس الأمريكية فسوف نجد معظمها من الخشب لتوفر تلك المواد من البيئة، وقدرتها على تحقيق أفضل ارتباط بين التلميذ وبيئته.

وقد ذكر المهندس العبقرى المصرى حسن فتحى الذى كرمه العالم كله فى قوله المشهور بأن أفضل شيء للإنسان أن يبنى بما هو متوفر لديه فى البيئة التى يعيش فيها.

وقد اعتمد فى ذلك على الفكر الهندسى الفرعونى فى التصميم والتشييد لمعابدهم ومقابرهم وأكد على ذلك بالدليل أن بناءات معابد النوبة وأسوان والأقصر من نفس أحجار مقطوعة من نفس المكان، وقد عاشت تلك المعابد والمقابر آلاف السنين دون أن تصيب أمواتهم وليس أحيائهم بأى من الأضرار.

وقد ذكر ذلك المعمارى العبقرى أن هناك علاقة قوية بين الابتكار والإبداع والمبنى الذى يعيش فيه الإنسان من حيث المساحة والارتفاع والخامات والألوان المستخدمة فى ذلك المبني، ونحن فى هذا الموقف ليسنا أقل من التفاعل العلمى مع الفكر الحديث الذى يحدد ما نأمله فى الفصل الدراسي، وحتى نتحرر من الفكر التقليدى فى بناء المدارس على مستوى الدولة فقد لا يصح مطلقاً أن تتطابق مساحة وشكل الفصل الدراسى فى مدينة الإسكندرية وما يماثله فى مدينة (توشكي) بأسوان، فإن الفروق البيئية مختلفة تماماً، وإذا تم ذلك فإنه قسمة غير عادلة، وظلم كبير للفكر الإنساني، حيث يؤكد علماء التربية والنفس والاجتماع أن الإنسان ابن بيئته، فكيف نعلم ذلك تماما ونؤمن به عقلا ونخالفه واقعا.

إن تطوير الفصل كمبنى بداية حقيقية لمسايرة ركب الحضارة العالمية، وإسهام جدى وجيد وجديد فى الاستفادة من عصر العلم والمعرفة، وهو العصر الذى يتسم بالسرعة الفائقة والتى تحتم علينا أن نتفاعل معها تماماً، حتى لا نجد أنفسنا خارج دائرة الحركة، ونعود مرة أخرى للتوقف عن المسيرة، ونكتفى بدور المشاهدة وهذا ما لا ينطبق أبدا مع العقلية المصرية والعربية التى كان لها السبق فى مد العالم بكل أسباب الحضارة والتقدم.

(ب) الفصل الدراسى مسرح

إذا كانت التربية عملية نمو مرغوب فيه، وهذا النمو يشمل جميع جوانب الإنسان الجسمية والعقلية والاجتماعية والوجدانية، كما أن ذلك النمو فى استمرار وتصاعد ليصل بالفرد إلى أقصى درجة ممكنة من إستخدام ما منحه الله من قدرات واستعدادات بحيث تحقق مصلحة الفرد والمجتمع، ولكى تحقق التربية هذا الهدف لابد من إعداد مجموعة من الأنشطة والمهارات والمعارف تمثل المنهج كوسيلة من وسائل التربية الهامة لإعداد الفرد المطلوب.

وعلى المنهج أن يتجدد ويتطور ليساير النمو الحادث فى العالم كله وليس المجتمع فقط، من خلال إعادة النظر فى الطرق والوسائل حتى يمكن مسايرة طبيعة العصر ويعمل على تحقيق طموحات المجتمع.

والمعلم باعتباره المسئول الأول عن تنفيذ المنهج بكل محتوياته عليه أن يغير من الأسباب والأساليب التى تمكنه من توصيل وتبسيط محتويات المنهج إلى التلاميذ، محققاً من خلالها الأهداف المباشرة وغير المباشرة، وتنوع تلك الأساليب واختيار المناسب منها، ذلك يكون أول الطريق للنجاح معتمدا على إيجابية المعلم للموقف التعليمي، وحتى يكون التلاميذ محور النشاط ومركزه، وحتى يتأكد التلاميذ أن ما يتعلموه ذو قيمة عالية بالنسبة لهم، ومهم فى بناء شخصياتهم الفردية والقومية والعالمية، ومن أهم الأفكار التربوية الحديثة فى الأنشطة التعليمية والتى يمكن الاستفادة بها فى عمليات التعليم هى الخبرة المسرحية، حيث يحرك المسرح مشاعر التلاميذ وأذهانهم على اختلاف مراحلهم العمرية، ويظهرون ردود أفعال شديدة حيال الأعمال المسرحية، حيث يسهم الإيهام المسرحى فى إثارة خيال الأطفال، وبذلك يندمجون فى الموقف بكل حواسهم، وما يملكون من قدرات عقلية وجسمية ونفسية، ويصلون إلى قمة

الوعى والفهم لأبسط الخبرات، ومن هنا تكون أهداف التربية قد بدأت فى طريقها الحقيقى للتلاميذ.

ويعتبر المسرح التعليمى من الوسائل التعليمية الهامة والفعالة فى تنمية التلاميذ عقليا وعاطفيا، وجماليا ولغويا وثقافيا، فهو ينقل التلاميذ بأسلوب محبب إلى نفوسهم الأفكار والمفاهيم والقيم، ويضعهم عن قرب أمام التجارب الجديدة، ويحقق فيهم المزيد إلى التطلع والمزيد من الخبرات، ومن هنا أكد علماء النفس والتربية أن الخبرة المسرحية بما تحويه من مواقف متعددة ومرتبة وسهلة وسريعة تسهم بصورة كبيرة فى إثراء المادة التعليمية المقدمة داخل الفصل.

ومن هنا كان من الضرورى أن يتحول الفصل الدراسى فى عصر العولمة بسهولة وبدون أدنى مشقة إلى مسرح تمارس فيه المسرحيات التعليمية، ومسرحة المناهج المعدة من قبل الخبراء والمتخصصين فى ذلك المجال دون أن ينتقل التلاميذ من فصولهم وذلك يحقق عند التلاميذ رغبة قوية فى الاستمرار فى الفصل الدراسى ويسهم ذلك التحول المكانى إلى تحول فى الجو النفسى وينتقل التلاميذ من حالة الاغتراب الدراسى والتعليمى إلى حالة القرب التام مع هذا المكان لما يحويه من مجالات وأساليب محببة للنفس، كما أن تحويل الفصل الدراسى الحديث بسرعة وبإمكانات معدة من قبل، وجاهزة للاستخدام الفورى والسريع إلى مكان يستقر فيه التلاميذ نفسيا وينمون عقليا ووجدانيا.

ونحن حين نؤكد بقوة إلى ضرورة أن يكون الفصل الدراسى قابلا لتحويله إلى أكثر من نشاط فإن ذلك يحقق الفكرة الرئيسية فى عصر العولمة، وهو أن العالم مكان واحد يمكن أن تمارس فيه كل المجالات دون الحاجة إلى مزيد من الاختلافات أو التعديلات الصعبة، ولقناعتى بأهمية تحويل الفصل إلى مسرح صغير، جعلت ذلك المتطلب من أهم مقومات الفصل الدراسى فى عصر العولمة، وحتى يمكن الاستعداد لذلك وبصورة سريعة لكى تتناسب مع ما نأمله

فى المدرسة العصرية التى انتشرت فى أرجاء الوطن لتكسر جمود الفترات المتعددة ولتصبح المدرسة التى تساير كل متطلبات العصر.

ومن أهم الأهداف التربوية التى يحققها الفصل الدراسى حين يمكن تحويله إلى مسرح ما يلى:

١ – تنمية ذوق التلميذ والكشف عن مواهبه وقدراته مع دفع عملية تنمية التلميذ وتربيته تربية شاملة متوافقة ومتوازنة وشحذ قدراته الذهنية وتنميتها، مع إعطاء العملية التعليمية قوة حيوية فى جميع المواد التعليمية يستطيع المعلم من خلالها تحقيق أهداف المنهج.

٢ – تنمية استجابات التلميذ الانفعالية وقدرته على التعبير الذاتى ونموه الاجتماعى السليم وتعلمه اللغة تعلما سليما.

٣ – تحقيق التفاعل الاجتماعى من خلال ما تتضمنه المسرحيات الدرامية والتعليمية والتى تسهم فى الربط بين الوسط الرمزى والوسط الواقعى مع تعميق العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ المشاركين والآخرين.

٤ – تحديد قدرات التلاميذ وإمكاناتهم سواء فى التمثيل أو المشاهدة مما يسهل على المعلم الاستفادة من الفروق الفردية بين التلاميذ.

٥ – القدرة على توجيه التلاميذ وإعطائهم فرصة زيادة الثقة بالنفس والتركيز على جوانب فهم ما يصعب فهمه من موضوعات ومواد دراسية.

٦ – تحقيق قيمة علاجية لبعض التلاميذ المصابين بالخجل أو التردد أو الانطواء أو عيوب فى النطق مثل التلعثم والتهتهة والثأثأة.

٧ – يحقق الفهم والإدراك الحقيقى من خلال البعد عن التكرار الممل أو استهلاك الوقت فيما لا يعود على التلاميذ بجدوي.

٨ – تعميق الأشياء المعنوية التى يصعب على المعلم تحقيقها أثناء الدراسة.

٩– تحقيق الإتصال الفعال من الحركات الإيقاعية والمشاعر التمثيلية التى يقدمها التلاميذ لزملائهم فتثير فيهم الرغبة فى المحاكاة والتعديل فى الإتجاهات والسلوك.

١٠– تقوية الروابط العضوية بين ما يتعلمه التلاميذ فى المواد الدراسية وبين ما يشاهدونه فى المشاهد المسرحية.

كل ذلك من أهم وضرورات تحويل الفصل الدراسى إلى مسرح تعليمى، لتحقيق المقولة الخالدة "ما الدينا إلا مسرح كبير".

(ج) الفصل الدراسى معمل علمى

يلعب الفصل الدراسى فى مدرسة عصر العولمة دورا هاما، وفعالا فى تحقيق المستوى المطلوب من الإجادة والبحث عن المعرفة، وإذا كان الفصل الدراسى استخدم كحجرة مغلقة لتحميض الأفراد وفق مشيئة المجتمع، فإن دوره الآن اختلف تماما ولم يعد من الممكن الإبقاء على ما كان عليه، وذلك حين نحاول أن تجعل من الفصل الدراسى مكانا قابلا لكل التغيرات فى المواقف التعليمية، حتى يمكن للمعلم والتلاميذ الاستفادة الكاملة من الزمان المستغرق فى هذا المكان.

وكان لابد عند تخطيط المدرسة المعاصرة أن تكون فصولها التعليمية مكانا قابلا للتحول بسرعة حسب متطلبات الموقف دون أن يؤثر ذلك على التلاميذ أو يغير من حالتهم النفسية التى هم عليها فى الموقف التعليمي، ومن هنا كان من الضرورى أن تستخدم الوسائل التكنولوجية الحديثة فى الفصل الدراسى الحديث التى يمكن من خلالها تحويل الفصل الدراسى إلى مسرح كما سبق أن ذكرنا، ويمكن تحويله إلى معمل على أن يقوم التلاميذ فيه بإجراء كل التجارب العلمية

المعملية فى هدوء دون إحداث ضوضاء أو حركة فى المدرسة، منطلقين من أن خروج التلاميذ وعودتهم وانتظامهم فى معمل المدرسة يضيع كثيرا من الجهد والوقت الذى أصبح الآن يقدر بالشيء الغالي. وباعتبار أن الزمان والقدرة على استغلاله هو درجة مقياس تقدم الأمم، وقد تغيرت مقاييس السرعة فى الزمان المتاح حتى أصبح هناك درجة أعلى من السرعة، وهى فائقة السرعة لاستغلال الوقت وهو الفيمتو – ثانية والتى تعنى السرعة غير المرئية، وفى القريب سوف نرى تطبيقات هذا الاختراع العملاق. فلابد أن تكون الدرجة المستغلة لتعليم التلاميذ جزء من هذا الوقت السريع، وبذلك يمكن أن نؤكد أن الفصل الدراسى يجب أن يتغير حسب طبيعة المواد الدراسية فى أسرع وقت لاستغلال كل الزمن المتاح للتعليم، وحتى يمكن تحقيق العائد التربوى من الفصل الدراسى واستغلاله الاستغلال الأمثل.

من أهم الأهداف التربوية للفصل الدراسى كمعمل علمى ما يلى:

١ – أهداف تعليمية

- يمكن للتلميذ ممارسة التجارب العلمية فى فصله دون أى رهبة أو خوف من المكان لتآلفه معه.
- القدرة على التجريب المباشر من خلال إعداد التجارب ومقارنة النتائج.
- الاحتفاظ بالتغذية الراجعة والاستفادة منها فى دعم العملية التعليمية.
- سهولة التقويم والقدرة على الإعداد فى أقصر وقت ممكن.

٢ – أهداف وجدانية

- التجاوب مع الموقف التعليمى بسهولة ويسر دون أية معاناة نفسية.
- سهولة التفاعل مع الأدوات والمعدات المعملية دون خوف أو حذر.

- الإقبال الإيجابى على الموقف التعليمي.
- زيادة الروابط النفسية بين المعلم والتلاميذ.
- تحقيق الانتماء للجماعة بروح إيجابية.

٣ – أهداف اقتصادية

- الاستفادة الكاملة من الفصل الدراسى لاستغلاله فى أكثر من موقف تعليمي.
- توفير الوقت المستقطع للذهاب والسير إلى المعمل المدرسى باعتبار أن الوقت فى العصر الحديث من المقومات الاقتصادية.
- تحقيق مثالية الاستغلال لإمكانيات الفصل الدراسى المتاحة.
- تقليل الفاقد التعليمى من خلال الحرص على الأدوات والمعدات المعملية.

٤ – أهداف اجتماعية

- زيادة الروابط الاجتماعية بين التلاميذ والمعلم.
- إتاحة الفرصة للتعاون التام بين أعضاء هيئة التدريس وجماعة التلاميذ.
- الإسهام فى تكوين أكثر من جماعة للعمل على إنجاز التغير المطلوب.
- زيادة درجة المشاركة الاجتماعية بين أعضاء الفصل الدراسي.
- القدرة الكاملة على تحمل المسئولية الاجتماعية بين التلاميذ.

٤ – الفصل الدراسى قاعة اجتماعات

إن الفصل الدراسى التقليدى ساهم بصورة أو بأخرى فى عدم إقبال التلاميذ على الاجتماعات بداخله لغير غرض الدراسة وتلقى المعرفة، وأصبح فى أذهان

obeikandi.com

التلاميذ المكان الذى يجبرون فيه على التلقى أو الاستماع أو الامتحان وليس غير ذلك مطلقا مما جعله مكروها فى وجدان التلاميذ، حتى أن حركات خروجهم من الفصل وما نسمعه من أصوات تؤكد المثل القائل (داخله مفقود وخارجه مولود) وذلك دليل مؤكد بأن الفصل الدراسى بصورته التقليدية غير محبب مطلقا لنفوس التلاميذ لما يلاقونه فيه من ديكتاتورية قاسية على العقل والنفس معا.

وكان من الضرورى ونحن نتحدث عن عصر العولمة وما فيها من انفتاح على العالم، وإذابة الحدود والفواصل بين الدول والبلاد، وفتح الطرق والمنافذ إلى كل مكان فى العالم دون قيد أو شرط أن ينعكس ذلك على وحدة الفصل باعتباره جزء الأرض التى تموج فيها أفكار العالم المتعلم، ويصبح من الصواب أن يَنفتح هذا المكان على المدرسة ما فيها، وأن يتفاعل مع بقية الفصول والحجرات الموجودة بالمدرسة، والتى تسهم بدورها فى تحقيق انفتاح حقيقى على العالم الداخلى والخارجي، ولذلك كان من العسير والصعب أن يبقى الفصل الدراسى على صورته التقليدية، حيث إن استمراره على تلك الصورة سوف يفقده قيمته عاجلاً أو أجلاً.

ولما كان الفصل الدراسى هو المكان الأول للمعرفة وبالتالى فإن المعرفة ليست لها حدود أو مكان تقبع فيه، ولكنها منتشرة فى العالم كله، وهى حرة طليقة فى الأرض والسماء تساعد كل من يمد لها يدا طالبا العون والمساعدة وبالتالى يصبح الفصل الدراسى مركزا لدائرة واسعة يتلقى بداخلها التلاميذ كل ألوان المعرفة، ومن خلال هذا المركز يتحركون فى أرجاء الكرة الأرضية بدون تصاريح أو جوازات للمرور، وبالتالى كان من الضرورى ومن المنطق أن يتحول الفصل الدراسى بسهولة ويسر إلى مقر عام للاجتماعات العلمية والفكرية والثقافية والسياسية، كى يتحاورون بشكل ديمقراطى لكى يقررون الموافقة أو

عدم الموافقة على أى من المشروعات أو الأفكار أو المجالات التى يرغبون الخوض فيها مع العالم المفتوح وإذا كنا على يقين أن الحوار هو اللغة المهمة للديمقراطية فمن الضرورى أن يتحول الفصل الدراسى بإمكاناته وما فيه من أدوات إلى قاعة اجتماعات تمكن التلاميذ من خلال جلساتهم أن يدور بينهم حوار ديمقراطي، يتبادلون الأفكار وينتقدون الحلول ويضعون الخطط ويواجهون الأفكار السالبة بالأفكار الإيجابية، ويدعمون الإيجابية بمزيد من الإيجابية، حتى تقوى روح الجماعة ويتم ذلك كله من خلال مواجهة صريحة تتلاقى فيها الوجوه بكل حب وتتألف القلوب بكل ود، ويختلفون فى الرأى ولكن للصالح العام دون إفساد هذا الحب باختلاف الرأي، يدعمون الغد بأمل، ويحيون الأمل بعمل، ويستمرون فى العمل بإخلاص، تلك أهمية الاجتماعات الإيجابية بين التلاميذ ومعلميهم حتى يستطيعوا أن يقابلوا العولمة بمزيد من الأفكار الثابتة والقلوب المملوءة بالانتماء لهذا الوطن المعطاء.

ولاشك أن قدرة التكنولوجيا فى تحويل الفصل الدراسى إلى أكثر من مجال فى مكان واحد هى القدرة المطلوبة فى عصر العولمة، حتى يتمكن كل فرد من أداء أكثر من عمل دون أن يفقد مهارته أو يغير شخصيته، ونحن فى أمس الحاجة إلى تلك الأفكار المتطورة التى تسهم فى إعادة الروح إلى جسد الفصل الدراسى وتحوله من مكان ومبنى إلى ملتقى ومجال، ومن أدراج ومقاعد إلى أفراح وسامر، وبذلك نستطيع نحن التربويين أن نقول بكل قوة للمجتمع أن أبناءك أيها المجتمع سوف يجدون فى مدارسهم ما تتمنى لهم وسوف يتخرجون من هذه المدارس قادرين على التفاعل الإيجابى مع كل تغير دون إحداث أى تغير فى أصالتهم أو ثقافتهم مهما حاول الطغاة غزوها والنيل منها.

ومن أهم الأهداف التربوية للفصل كقاعة اجتماعات ما يلي:

١ – أهداف تعليمية

- القدرة على الحوار والمناقشة واكتساب اللغة الصحيحة.
- الاستفادة من أخطاء الآخرين وعدم تكرارها.
- الارتباط بين الاتجاه الموجب والتعلم المباشر والاحتفاظ به.
- علاج عيوب النطق والكلام والانطواء والعزلة وعدم المواجهة.
- تحقيق أعلى معدل من الأهداف الموضوعية للمقررات.

٢ – أهداف وجدانية

- تشويق التلاميذ إلى دخول الفصل والانتماء إليه.
- تجديد النشاط داخل الفصل.
- تنمية اتجاهات إيجابية نحو الآخرين.
- القدرة على ضبط النفس والتحكم فى المشاعر لمواجهة التلاميذ بعضهم البعض.
- الإسهام فى تسهيل صعوبات التعلم.

٣ – أهداف اجتماعية

- القدرة على الانضمام للجماعة التى يرى فيها التلميذ نفسه.
- التمسك برأى الجماعة والدفاع عنه.
- تكوين علاقات اجتماعية متوازنة مع الجماعات الأخري.
- زيادة درجة التفاعل مع معظم التلاميذ.
- الإسهام فى إذابة الفوارق الاجتماعية بين التلاميذ.
- الإسراع فى معدلات الحراك الاجتماعي.
- تقبل رأى الجماعة حتى لو خالف رأى الفرد.

obeikandl.com

٥ – الفصل الدراسى سوق حرة

إذا كنا فى غاية الصراحة مع أنفسنا فسوف نكون متأكدين من أن العصر الذى نتحدث عنه ونصفه بعصر العولمة، هو عصر التجارة الكبرى والمكسب والخسارة بكل أشكالها وألوانها، ومن لم يعرف ذلك ويقتنع به، فذلك هو الذى لا يعيش الزمان ولا يعرف سمته، وإذا كانت الغالبية العظمى من سكان الأرض يعرفون هذه العولمة وطرائقها فمن الجدير بالتربية باعتبارها الحياة كلها أن تعمل بكل ما لديها من أدوات ووسائل فى كسب صفة التفاعل مع ما يحمله الزمان من سمات وصفات، وإلا فقدت جزء كبيرا من حياتها ومتطلباتها.

وإذا كانت العولمة اقتصادية الفكر، تجارية الأسلوب، ربحية الهدف، فلا أقل من أن تفعل التربية ذلك بأبناء وطنها حتى تستطيع أن تضعهم على الطريق السليم، لديهم الخبرة الكاملة، والمقدرة العالية فى التفاعل الإيجابى مع الفكر العالمي، والتحاور معه بنفس الأسلوب لتحقيق الهدف دون أية سلبيات على المواطن والوطن، تلك قضية تربوية يجب على كل معلم أن يعرف أبعادها، ويتمكن من وسائلها حتى يكون قادرا على العطاء المتجدد ومالكا لنصاية الأمر، وبذلك يحترمه تلاميذه ويقدره مجتمعه ويسهم فى البداية والنهاية بروح العصر فى إعداد المواطن المطلوب لهذا العصر، وتلك فكرة التقدم المعاصر وأساليبها المتطورة والتى نأمل أن نكون جزء منها حتى لا يتركنا العالم ويتقدم على غفلة منا.

وإذا كان الاقتصاد هو فكر العالم المتقدم وسياسته فلا أقل من ذلك أن يكون تفاعلنا معه من منطلق التوازى، فإنه مرغم على احترامنا وتقديرنا وتلك أهم متطلباتنا وأهدافنا الحالية والمستقبلية.

والأهداف الاقتصادية على أى مستوى من المستويات ضرورة اجتماعية وتربوية، ولا نغالى إذا قلنا إن التعليم اقتصاد، وأن الاقتصاد تعليم، فبذلك نكون قد عرفنا الطريق السليم نحو التقدم العالمى والتطور المنشود.

وتلاميذ اليوم هم اقتصاد الغد، وإذا كان إعداد اقتصاد الغد على درجة عالية وقوية فإن المستقبل سوف يكون صورة لما تم إعداده فى الماضي.

والفصل الدراسى يصبح من أفضل الأماكن إذا استطعنا أن نحوله من ملتقى التلاميذ لتلقى العلم والامتحان فيه إلى ملتقى اقتصادى يناقشون قضاياهم المتصلة بهم حتى لا يبتعدوا عنا أو ينفرون منها. ومناقشة قضاياهم الاقتصادية تسهم بصورة كبيرة فى إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية.

والفكرة الأساسية لمعنى أن الفصل سوقا حرة هى أننا لا نقصد بذلك الانقلاب الكامل على العلم والتعليم، ولكن نؤكد بكل ما لدينا من عقيدة تربوية أن نحول الفصل الدراسى إلى سوق حرة تعليمية كبداية للتعامل الحقيقى مع فكر العولمة وبداية للتعلم الحقيقى بوسائل العولمة، وبداية الوصول الحقيقى إلى أهداف العولمة، وإذا تم تحقيق اكتمال الأضلاع الثلاثة للعولمة عند التلاميذ، فنحن بكل تأكيد نكون قد وضعنا أنفسنا على الطريق، وبدأت المسيرة الجادة للتفاعل مع العالم المتقدم، وتلك الأهداف ليست سهلة بالدرجة التى لا نفكر فيها، وليست صعبة بالدرجة التى نتشاءم منها، ولكن هى فى متناول كل جاد ومجتهد فى حياته العملية والتعليمية، وتحويل الفصل الدراسى إلى سوق حرة يمكن للتلاميذ أن يتعلموا الكثير والكثير دون أن يفقدوا جزء كبيرا من حياتهم التعليمية، ودون أن يخسروا الكثير من أموالهم الشخصية. فهى أحد وسائط وطرائق التعليم بالممارسة، والتى تؤكد الاحتفاظ بقيم التعليم وأهدافه بصورة أعمق نتيجة للخبرة المباشرة التى يكتسبها التلاميذ يوماً بعد يوم.

ولاشك أن فكرة تحويل الفصل الدراسى فى عصر العولمة إلى سوق حرة قد تكون غير مقبولة لدى القلة من المعلمين، وذلك ليس بهدف الرفض فقط، ولكن ذلك يرجع إلى مجموعة من العوامل منها:

١ - عدم وعى المعلم بالأهداف التعليمية من ذلك الهدف.

٢ - قلة خبرة المعلم بإدارة الموقف الجديد.

٣ - توقع الفشل فى تحقيق الأهداف التعليمية.

٤ - الإيمان بعدم الاستمرارية فى المفهوم الجديد.

٥ - عدم تشجيع بعض أولياء الأمور للموقف التعليمى الجديد.

وبالرغم من هذه العوامل إلا أنه يمكن لإدارة المدرسة الواعية أن تسهم بفاعلية شديدة فى الاستفادة من الفكر الحديث لإدارة الفصل، والانطلاق إلى المعاصرة، وتأكيد الاستفادة من مفهوم العولمة وتحويله من النظرية إلى التطبيق الحقيقي، والإدارة المدرسية الواعية هى التى تملك مقومات التغيير المقصود فى إدارة الفصل والإسهام بكل قوة فى دفع عجلة التحديث التربوي، والإيمان الكامل بمنطلقات العصر.

إن الإيمان بأهمية استخدام الفصل الدراسى لأكثر من غرض تعليمى يعتبر قفزة فى عالم التربية، والانطلاق من الجمود الفكرى الذى ظل مسيطرا فترة طويلة على عقول المعلمين والإدارات المدرسية، حتى فقد الفصل تقبله لدى التلاميذ، وأصبح من المعوقات الأساسية فى عملية التربية والتعليم.

ونحن ننادى بضرورة استخدام الفصل لأكثر من موقف تعليمى تمشيا مع المتغيرات العالمية التى أصبحت سمتها الأساسية استخدام الأشياء لأكثر من غرض وهى نظرية اقتصادية بالدرجة الأولي، ولها فى نفوس العالم كله قبولا

حسنا. ولا يجوز مطلقا أن نتخلف عن الركب العالمي، بل من الضرورى التفاعل معه والسير فى توازى كامل معه.

ومن أهم الأهداف التربوية للفصل الدراسى كسوق حرة ما يلى:

١ - أهداف تعليمية

- القدرة على تحقيق الأهداف النظرية وتحويلها إلى أهداف واقعية.
- القدرة على الممارسة المباشرة للمجال الاقتصادي.
- فهم المصطلحات الاقتصادية مثل (البورصة والسوق العالمية والبنوك الاستثمارية).
- القدرة على تحمل تبعات السوق من مكسب وخسارة بعقلية اقتصادية.
- تحقيق التفاعل بين المواقف التعليمية والمواقف الحياتية.

٢ - أهداف اقتصادية

- تعويد التلاميذ على ممارسة حركة البيع والشراء.
- الإسهام فى تعويد التلاميذ على الإدخار والإستثمار.
- إكساب التلاميذ خبرات السوق المفتوحة.
- تعويد التلاميذ على إتجاهات إيجابية نحو التخلص من الأدوات والأغراض المستغنى عنها وبيعها فى حالة جيدة يمكن للغير الإستفادة منها.
- القدرة على تحويل بعض الأشياء إلى مال يمكن الإستفادة به.

٣ - أهداف اجتماعية

- تكوين الفكر الإجتماعى الإيجابى نحو السوق.
- تعويد التلاميذ على التعاون والأستفادة من نتائجه.

- الإسهام فى تكوين روح الفريق الإيجابية.
- تنمية عادة الإيثار عند التلاميذ وتلبيتهم لمتطلبات الجماعة والمجتمع.

٤ – أهداف وجدانية

- التحرر من القيود النفسية السالبة نحو الإنطلاق إلى العالمية.
- زيادة رغبة التلاميذ فى الإنفتاح على الأخر.
- علاج حالات الإنطواء والإكتئاب.
- الإنطلاق من التمحور حول الذات إلى التمحور حول الجماعة.

رابعاً: مدرسة عصر العولمة

إننا لانستطيع أن نفصل حجرة الدراسة فى المدرسة عن كل أجزاء المدرسة، وذلك لكى يتم تفاعل المعلم والتلاميذ مع كل ما تحويه المدرسة لتحقيق الإنتماء للكل بدلاً من الإنتماءات الجزئية وإذا كان المطلوب من الفصول الدراسية أن تكون على درجة كبيرة من التفاعل الإيجابى مع كل المتغيرات العالمية، فالأجدر أن تكون المدرسة وإدارتها لهم الدور الرائد والقيادى فى ذلك، حتى يمكن لمعلم الفصل أن يتحرك بإيجابية عالية وثقة كبيرة فى تحويل التلاميذ إلى العالمية التى لا مناص من التعامل والتفاعل معها بالإيجابية المطلقة.

وإذا استطعنا أن نحقق للمدرسة القدرة على تجديد خلاياها من ذاتها فإن الفصل الدراسى كنواه للمدرسة سوف يكون أقدر على ذلك وأفضل ولايمكن أن نتصور فصول فى عالم متغير داخل جدران مدرسة تقليدية فإن هذا التناقض يمثل قمة الفشل التربوى للأهداف العامة والخاصة للتربية لذلك يجب أن نخطط لإستراتيجية معاصرة لإنشاء المدارس وما تحويه من فصول دراسية للإتساق مع الأهداف التعليمية ولا شك أن ذلك كله ينعكس على مايلى:

obeikandl.com

(أ) الشكل والمبنى المدرسى

إذا كان التغيير سمة هذا العصر، فمن الضرورى أن يكون شكل المدرسة وكل ما تحويه مناسباً ومتفاعلاً مع هذا التغيير، وحتى لاتفقد المدرسة معناها فى محتواه وتتحول إلى كتلة وهم من مواد البناء، ولا يشعر التلاميذ نحوها بأى من التفاعل الإيجابى فقد قامت وزار التربية والتعليم بمشروع بناء ألف مدرسة لإلغاء الفترة الثالثة وفى طريقها الجاد والمستمر نحو إلغاء الفترة الثانية وبالرغم من أن المدارس مزودة بما نهدف إليه إلا أن النمطية فى شكل البناء على مستوى الجمهورية ولجميع المراحل التعليمية ساهمت بصورة فى تقليل الوصول إلى ما نهدف إليه من حيث الشكل والمبني، فقد كنا فى حاجة ماسة إلى ما يلي:

أولاً أن يختلف بناء المدارس الابتدائية عن المدارس الإعدادية عن المدارس الثانوية لحاجة كل منها إلى شكل يحتوى طرازا خاصا بحيث يشعر التلاميذ عند انتقالهم من مرحلة إلى أخرى بأن التغير سمة أساسية فى الحياة، وتكون هناك خبرات جديدة يمكن من خلالها أن يستفيد التلاميذ بروح الديناميكية الحياتية.

ثانياً أن تتحرك المساحة طولا وعرضا وارتفاعا وفق كثافة البيئة التى توجد فيها المدارس، وبذلك يمكن للمدرسة أن تكون تمثيلا حقيقيا لرغبات البيئة وطموحاتها المستقبلية.

ومع ذلك لدينا أمل فى التغير المناسب لشكل المدرسة، بحيث يشعر التلاميذ فى كل مكان أن المدرسة جزء لا يتجزأ من الحياة السريعة التغير المتطورة للأحسن.

(ب) محتويات المدرسة فى عصر العولمة

يؤكد خبراء المناهج أن محتويات المدرسة تمثل جزء أساسيا من المناهج المقررة ويعتبرونها المقرر غير المقروء، ولكنه يدرس بالمشاهدة والملاحظة المباشرة لما تحتويه المدرسة يسعد التلاميذ ويتعلمون منه، وكلما اتسعت خبرات التلاميذ وارتقت قدراتهم التعليمية المباشرة وغير المباشرة، ولذلك تحرص المدارس الخاصة التى تسعى إلى جذب أكبر عدد من أنظار أولياء الأمور بالإعلان عن محتويات المدرسة ووسائطها التربوية التى يمكن من خلالها إكساب التلاميذ كل ما يتمنونه والآباء وما يرغبون فيه لأبنائهم. أن المدارس الخاصة تحاول جاهدة الاعتماد على المحتويات المختلفة التى تسهم فى جعل العملية التعليمية أكثر سهولة وأكثر متعة، إن المدارس الحكومية جديرة بأن تأخذ بناصية التفوق فى هذا المجال حتى لا تكون عرضة للمقارنة أو النظر إليها على أنها فى الدرجة الثانية عند ترتيب الرغبات، وتلك المشكلة من الضرورى الخروج من دائرتها بأسرع ما يمكن حتى تصبح مدرسة عصر العولمة جزء من الحياة التى طابعها الامتلاك والسيطرة على كل متطلبات الموقف التعليمى الجيد.

وإذا كانت الفصول الدراسية يمكن تحويلها إلى أكثر من مجال لخدمة العملية التعليمية، من الضرورى أن تحتوى المدرسة على كل ما نتوقعه للفصول الدراسية فى عصر العولمة، حتى تكون المدرسة قادرة على تحقيق الأهداف العليا من العملية التعليمية، أن تكون محتوياتها جزء من أهداف العملية التعليمية، وهذا ما نرجوه لها حتى تكون مدرستنا فى المستقبل مدرسة الحياة الحقيقية.

(ج) إمكانيات المدرسة وتجهيزاتها فى عصر التغيرات العالمية

إذا كنا فى الماضى نحلم فنحن الآن نأمل أن تكون جميع مدارسنا مزودة بكل الإمكانات المطلوبة لإتمام الموقف التعليمى على أفضل صورة، وأن تكون

تلك الإمكانات قادرة على أن تحقق الأهداف المتكاملة لعناصر العملية التعليمية المختلفة.

ولاشك أن عصر العولمة يتسم بانفتاح المعرفة فى كل مجال، وبالتالى نحن على يقين بأن المدرسة هى مكان تلقى المعرفة، فلا أقل من أن يكون مكان التلقى مرتبطا ارتباطا كاملا بالمجال الحيوى للمعرفة.

وإذا كان العالم كله الآن يعتمد على لغة الكمبيوتر كلغة عالمية فمن الأجدر بالمدارس على مختلف مستوياتها ومراحلها أن يكون ضمن تجهيزاتها الحاسوب، ومزود بشبكة الإنترنت والتعليم على بعد ليتعلم التلاميذ كيفية التفاعل مع العالم فى حركته وتقدمه.

ومن الضرورى أن تجهز المدرسة بكل ما يحتاجه التلاميذ فى المواقف التعليمية وأن تكون متاحة وميسرة للاستفادة منها وأن تنتهى شكاوى التلاميذ من الدراسة النظرية البحتة بالرغم من وجود العديد من الأدوات والإمكانات بالمدرسة، ولكى لا يستطيع فقد التلاميذ الخبرة منها عمليا خوفا من الإتلاف أو حرصا على سلامة العهدة، وبالتالى فقد التلاميذ الخبرة المعملية بصورة مباشرة مما أفقدهم القدرة على الممارسة الفعلية وأصبح هناك انفصال شبكى بين العلم النظرى وتطبيقاته العملية.

ولا يمكن لتلميذ اليوم أن يقتنع بالأفكار النظرية مهما كانت الفائدة منها.

ومع اعتبار التعليم قضية أمن قومى فلا أقل من توفير كافة الإمكانات لضمان استمرار الأمن القومى على أعلى درجة من الدفاع عن الأهداف المطلوب رعايتها والعناية بها، وليس الآن أعلى ولا أفضل من العلم فى اعتباره طلب لا ينقض طالبه، وهدف لا يناله إلا من استطاع أن يعد له العدة ويجهز له القوة المطلوبة.

إن ما قدمناه من آمال عريضة، وطموحات كبيرة لفصل مدرسة عصر العولمة هو أفضل استثمار اقتصادى للعملية التعليمية، ومن المؤكد أن أفضل الاستثمارات القومية الآن فى العالم كله هو استثمار التعليم والرقى المطلوبان فى عصر السرعة والقوة.

ولا يمكن للمدرسة أوالفصل الدراسى بصورته التقليدية أن يكونا قادرين على التفاعل المتوازى مع الحركة والسرعة فى كل ألوان المعرفة والعلوم، وبالتالى يصبح من القضايا الوطنية والقومية أن نوجه كل استثمارات الوطن للتعليم باعتباره قارب النجاة الوحيد للوصول إلى عالم الفضاء المفتوح.

وإذا كان هذا الغرض فيه من الآمال ما نرجوه، فمن المؤكد أن هذه الآمال فيها من الدافع الوطنى ما يجعلها قابلة للتحقيق السريع حتى تكون مدارسنا فى القريب العاجل هى المدارس التى تعمل بروح المستقبل وتطلعاته، خاصة ونحن على يقين أن المستقبل يحمل فى طياته العديد من التغيرات التى تفرض نفسها على الواقع وتجبره على المسيرة معه مهما تكلف من جهد ومال.. وعلينا أن ننظر إلى ذلك المستقبل من الآن بروح قوية حتى نحقق طموحات الوطن فى مدارسنا وفى مناهجنا وبذلك نكون على درجة المسئولية القومية والأمانة الوطنية.